منهجية نحوية للقراءة الجهرية

د. خالد توكال مرسي

يواجه كثير من متعلمي العربية ومستخدميها مشكلات في قراءة نص قراءةً جهرية؛ وذلك لصعوبة استدعاء القاعدة النحوية التي يستطيعون من خلالها ضبطَ أواخر الكلمات، لينطقوا نطقًا لغويًّا صحيحًا؛ هذا الأمر كان نتيجة مباشرة للمنهجية العامة المتبعة في تعليم النحو العربي وتعلمه؛ تلك المنهجية التي تقوم - في معظم أحوالها- على تطبيق فكرة الأبواب النحوية بالترتيب الذي رُتبت به المؤلفات النحوية في العصور المختلفة.

وهذه المشكلة ليست وليدة العصر، وإنما ضاربة بجذورها في تاريخ تعليم العربية؛ ولذلك حرص النحاة –قديمًا- على كتابة نحو للناشئة، ونحو للمتخصصين، إذ (نراهم يكتبون للمتخصصين كتبًا مطولة مفصلة، ويكتبون للناشئة كتبًا مختصرة موجزة مجملة)(١)، وكذلك نجد أن اللغويين –حديثًا- قد ناقشوا المشكلة مناقشات مطولة، واقترحوا اقتراحات متعددة لتيسير النحو العربي، سواء على مستوى المجامع اللغوية(٢)، أو على مستوى اللغويين(٣).

ولكن القائمين على تعليم اللغة العربية وتأليف المناهج لم يأخذوا – إلا قليلاً – من محاولات التيسير، ولم يتبنوا تطبيق النظريات الموازية للنظرية النحوية التقليدية(٤)، ولم يجددوا في المنهجية العامة لعرض المادة النحوية، ولم يؤلفوا مناهج مغايرة يستطيعون من خلالها حل المشكلة. ولم يطبقوا نتائج النظريات اللسانية الحديثة في تعلم اللغة(٥). فظلت المشكلة قائمة، بل تطورت فلم تصبح مشكلة الناشئة فقط، وإنما صارت مشكلة لكثير من الذين يستخدمون العربية وهي وسيلتهم في أعمالهم مثل: الصحفيين والقضاة والإعلاميين، والمثقفين، والأكاديميين، والذين تخرجوا في الجامعة، فنراهم يخطئون إذا قرأوا نصًا، طويلاً كان أم قصيرًا؛ لذلك كانت الحاجة إلى إيجاد منهجية نحوية موازية للمنهجية التقليدية تيسر العملية القرائية على القرَّاء أمرًا ضروريًّا وملحًّا.

أنشأ الباحث مدونة نصية تضم مائة نص من العربية المعاصرة وتحديدًا ما اصطلح عليه بـ (لغة الصحافة)(٦)، وحرص على اختيار النصوص اختيارًا عشوائيًّا، وإن وضع في اعتباره تنوع المصدر، وتعدد الكُتَّاب، واختلاف النصوص من حيث الطول والقصر، مستعينًا في ذلك ببرنامج حاسوبي قام بتصميمه لمساعدته في المهمة؛ ثم حلَّلَ الوظائف النحوية، والحالات الإعرابية والعلامات الإعراب، للكلمات في المدونة؛ وذلك لتحديد الحركة التي تنطق على أواخر الكلمات؛ أو السكون.

وكانت نتيجة التحليل كما يأتي:

١- نسبة الكلمات التي تنطق بحركة لا تتغير بتغير الوظيفة والحالة الإعرابية، أو التي تنطق بغير حركة (سكون) هي: (٣٨,١٪) من نسبة الكلمات الكلية.

٢- نسبة الكلمات التي تنطق بإحدى حركتين أو بالسكون هي: (٤,٦٪).

٣- نسبة الكلمات التي تنطق بإحدى الحركات الثلاثة أو بالسكون هي: (٥٧,٣٪) وتنقسم كما يأتي:

أ- نسبة الكلمات المجرورة بالكسرة هي: (٣٩,٢٪).

ب- نسبة الكلمات المرفوعة بالضمة أو المنصوبة بالفتحة وتدخل في مركبات اسمية (٧) لكنها لا تشغل موقع الكلمة الرئيسة(٨) هي: (٩,٧٪).

ج- نسبة الكلمات في المركبات الاسمية وتشغل موقع الكلمة الرئيسة، هي: (٨,٤٪).

ساعدت نتائج المدونة النصية السابقة في وضع تصور لمنهجية نحوية مختلفة لاستخدام النحو العربي في العملية القرائية، تحتفظ بالأسس النحوية؛ إلا من بضعة تغييرات في الاصطلاح أو المفاهيم؛ أو إدخال مصطلحات قليلة جديدة؛ وذلك لأن

الباحث قد لاحظ أن محاولات التيسير التي دعت إلى إلغاء أبواب نحوية أو تغيير اصطلاحي واسع قد لاقت مقاومة من المختصين المؤيدين للاتجاه التقليدي؛ فلم يُؤَلَّفْ على أساسها مناهج، ولم تُطَبَّقْ حتى تظهر نتائجها.

تركز هذه المنهجية على تصنيف الكلمات في النص تبعًا للحركات في نهايات الكلمة بغض النظر عن مفهوم الإعراب والبناء(٩) في النحو التقليدي؛ لأن القارئ ينطق حركة (فتحة، ضمة، كسرة)، أو لا ينطق حركة ولكنه يسكن آخر الكلمة فيَنْتج (سكون)؛ ولذلك فقد قُسِّمَت الكلمات إلى ثلاثة أقسام هي: الثابت وشبه الثابت والمتغير، ثم قُسِّمَ المتغير إلى قسمين: أولهما: المركبات، وثانيهما: الجمل، بحيث يبدأ المتعلم بدراسة الثابت، ثم شبه الثابت، ثم المتغير.

القسم الأول: الثابت

الثابت: هو تلك الكلمات والتراكيب والوظائف التي تلزم حركة واحدة في نهايتها. وبالتالي لا يتغير نطقها بتغير النص المقروء، وتضم الأصناف الآتية:

أولا: الكلمات

أشار سيبويه في أول كتابه(١٠) إلى أنواع الكلمة؛ فهي إما اسم أو فعل أو حرف. وكل نوع يحتوي على كلمات ثابتة بالتفصيل الآتي:

١- الأسماء:

١-١ الضمائر(١١)، وهي على قسمين: بارز ومستتر، وينقسم البارز إلى منفصل ومتصل، والمتصل: (الذي لا يبتدأ به... ولا يقع بعد إلا في الاختيار) مثل: نا الفاعلين، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، كاف الخطاب، هاء الغائب، أما المنفصل فينقسم إلى: ضمائر رفع: أَنَا- نَحْنُ- أَنْتَ- أَنْتِ- أَنْتُمَا- أَنْتُمْ-أَنْتُنَّ- هُوَ- هِيَ- هُمَا- هُمْ- هُنَّ. وضمائر نصب: إِيَّايَ - إِيَّانَا - إِيَّاكَ - إِيَّاكِ - إِيَّاكُمَا - إِيَّاكُمْ- إِيَّاكُنَّ - إِيَّاهُ - إِيَّاهَا - إِيَّاهُمَا - إِيَّاهُمْ - إِيَّاهُنَّ(١٢).

١-٢- أسماء الإشارة: أسماء الإشارة مبنية عند النحاة إلا (ذان وذين، وتان وتين)(١٣)، وقد عد البحث هذه الأسماء كلها من الثوابت؛ باعتبار أنها مثنى(١٤).

١-٣- الأسماء الموصولة: الأسماء الموصولة –العام منها والمشترك- نطقها ثابت وهي: الذي، التي، و(اللَّذَانِ - اللَّذَيْنِ)، و(اللَّتَانِ - اللَّتَيْنِ)، الذينَ، اللائي، اللاتي، وما، ومَنْ(١٥).

١-٣- أسماء الشرط: مَنْ - مَا - حَيْثُمَا - أَنَّى - أَيْنَمَا - أَيَّانَ - متَّى – إِذَا- لَمَّا (بمعني حين) – كُلَّمَا(١٦).

١-٥-أسماء الاستفهام: مَنْ - مَا - كَيْفَ - مَتَى - أَيْنَ- كَمْ.

١-٦ - أسماء الأفعال: مجموعة أسماء تقدم دلالة الفعل نفسها، ولكنَّها لا تقبل علاماته، وتدل على المبالغة في المعنى أكثر من الفعل التي هي بمعناه، وتسلك سلوك الأفعال اللازمة في الجملة، فتحتاج فاعلا فقط(١٧).

١-٧- بعض الظروف:

أ- ظروف نُسَكِّنُ آخرها: إِذْ، إذا ، إِذْ مَا، إِذَنْ، لَدَى ، مُذْ، لدنْ، حَوَالَي.

ب- ظروف ننطق آخرها فتحة: الآنَ، معَ.

ج- ظروف ننطق آخرها ضمة: حيثُ، قطُّ، ومُنْذُ (تعامل مثل مذْ).

د- ظروف ننطق آخرها كسرة: أمس (إذا قُصِد به اليوم الذي قبل يومك).

هـ- ظروف ننطق آخرها منونًا بالفتح: آنفًا، أبدًا.

و- ظروف مركبة: يَوْمَئِذ- عِنْدَئِذ- آنَئِذ- وَقْتَئِذ- حِيْنَئِذٍ- بَيْنَمَا- حِيْنَمَا- دُونَمَا- عِنْدَمَا.

١-٨- الاسم المقصور: هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة مثل: الهدى- الهوى- المولى(١٨)، وهي تحتل وظيفة فقد تكون مبتدأ أو خبرًا أو فاعلاً أو مفعولاً...

١-٩- المثنى والملحق به:

المثنى: ما لحقت آخره زيادتان: ألف أو ياء مفتوح ما قبلها، ونون مكسورة(١٩)، وهذه النون المكسورة هي التي تنطق في جميع الحالات الإعرابية، باعتبار أن التمييز الإعرابي انتقل إلى الحرف قبلها: الألف في حالة الرفع، والياء في حالتي النصب والجر.

ويلحق بالمثنى أسماء لم تستوف شروط التثنية، مثل: اثْنَانِ، واثْنَتَانِ، وما ثنى على باب التغليب، مثل: العُمَرَانِ، والقَمَرانِ، والأَبَوَانِ(٢٠).

١-١٠- جمع المذكر السالم

والملحق به:

جمع المذكر السالم: ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، أو ياء ونون في حالتي النصب والجر. ويلحق بهذا الجمع في نطقه ألفاظ العقود: أَهْلُونَ، عالمونَ، سنونَ، عضون، عليونَ. والنون تنطق مفتوحة في جميع الحالات(٢١).

١-١١- الأعلام المتتابعة: أجاز مجمع اللغة العربية تسكين أواخر الأعلام المتتابعة مع حذف كلمة (ابن)، إجراءً للوصل مجرى الوقف؛ وعلى ذلك يمكن أن ننطق الأعلام المتتابعة بالسكون مثل: محمدْ علي حسنْ(٢٢).

٢- الأفعال

٢-١- الفعل الماضي: الفعل الماضي المجرد من الضمائر ينطق مفتوحًا أو بتعبير النحاة مبني على الفتح(٢٣)، مثل: كَتَبَ، أَحْسَنَ، اطْمَأَنَّ، اسْتَطَاعَ.... إلا إذا كان معتل الآخر فإن الألف ينطق ساكنًا مثل: مضَى، سمَا والفتح يقدر(٢٤).

٢-٢- فعل الأمر: فعل الأمر المجرد من الضمائر ينطق ساكنًا، مثل: اسكتْ، قمْ. إلا إذا كان معتل الآخر، فإن حرف العلة يحذف وينطق آخره بحركة الحرف الذي يسبقه في حالته في المضارع، مثل: ادعُ (المضارع يدعُو)، اسعَ (المضارع يسعَى)، وامضِ (المضارع يمضِي)(٢٥).

٢-٣ الفعل المضارع: ينطق المضارع نطقًا ثابتًا في ست حالات:

أ-الأفعال الخمسة: وهي كل فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين (في حالتي المخاطب والغائب)، أو ياء المخاطبة. والنون في حالتي الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة تنطق مفتوحة، وفي حالة الإسناد إلى ألف الاثنين تنطق مكسورة(٢٦).

ب-إذا كان المضارع الصحيح مسبوقًا بالسين أو سوف، وفي هذه الحالة تظهر الضمة على المضارع الصحيح، مثل: سيكونُ، سيضعُ، سيحدث.

ج-المضارع الصحيح المقترن بـ (قد)، مثل: قد يكونُ، قد يكتبُ، قد يستطيعُ...

د-المضارع المعتل الآخر بالألف: مثل: يسعَى، لا تظهر عليه علامة إعراب.

هـ-إذا اتصلت به نون النسوة، وعندها ننطقه ساكنًا.

و-إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة. وننطقه عندها مفتوحًا دائمًا.

٢-٤- الفعل الجامد:

نوع من الأفعال له صورة واحدة لا تتغير، قد تكون صورته في الماضي مثل: لَيْسَ، عَسَى، أَخَذَ، جَعَلَ، أنشأ (إذا كان معنى الثلاث أفعال الأخيرة الشروع)، ونِعْمَ، وحَبَّذَا، وبِئْسَ، وسَاءَ. أو المضارع مثل: ينبغي. أو الأمر. هب من أخوات ظن.

٣- الحروف

قسم من أقسام الكلمة الثلاثة لا يظهر معناه إلا وهو مركب مع غيره، وله أنواع كثيرة(٢٧):

٣-١-حروف الجر: لا يدخل هذا النوع إلا على الأسماء فقط، وهذه الحروف هي: مِنْ – إِلَى – فِي – عَنْ – عَلَى – اللام (لِ) – الكاف (كَ)، – الباء (بِ)– الواو(وَ) – التاء (تَ) – مُذْ – مُنْذُ (يجران أسماء الزمان المعينة للماضي أو الحاضر) – رُبَّ (قد تكف عن العمل إذا رُكِبَت معها التاء وأصبحت: رُبَّما)– خَلَا – عَدَا – حَاشَا.

٣-٢-حروف نصب المضارع: أَنْ – لَنْ – كَيْ – إِذَنْ – حتَّى – لام التعليل، ولام الجحود – فاء السببية – واو المعية – أو .

٣-٣-حروف جزم المضارع: لم – لما – لام الأمر – لا الناهية . والحروف التي تجزم فعلين ((إِنْ))

٣-٤- الحروف المصدرية: الحروف المصدرية هي: أَنْ – أَنَّ – ما – كي – لو(٢٨).

٣-٥-الحروف الناسخة: الحروف الناسخة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر هي: إِنَّ – أَنَّ – كَأَنَّ – لَكِنَّ – لَيْتَ – لَعَلّ، والحروف الناسخة التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر هي: ما – لا – لات .

٣-٦-حروف العطف: الواو – الفاء – أو – ثم – إما – حتي – بل – لكن – لا.

٣-٧-حروف الاستفهام: هل والهمزة.

٣-٨-حروف القسم: الباء – التاء – الواو.

٣-٩-حروف الاستثناء: إلا – خلا –

عدا – حاشا.

٣-١٠-حروف النداء: يا – الهمزة – أيا – هيا – أي.

٣-١١-حروف الجواب: نعم – لا – أجل – بلي – إذن – إي.

٣-١٢-حروف التنبيه والاستفتاح: حروف في بداية الجملة غرضها لفت انتباه المخاطَب، وهي لا تؤثر في نطق ما بعدها، وهذه الحروف هي: ألا – ها – يا.

ثانيًا: المركبات

هناك مركبات يكون نطقها ثابتًا، وهي:

١-: المركب المزجي

أ- من الأعداد: من أَحَدَ عَشَرَ إلي تِسْعَةَ عَشَرَ وجزءا المركب يكون مفتوحًا، ما عدا كلمتي (اثنا، اثنتا) في مثل: اثنا عَشَرَ واثني عَشَرَ واثنتا عَشْرَةَ و اثنتي عَشْرَةَ، فإن الجزء الأول يعرب إعراب المثني، وكذلك إذا صيغت هذه الأعداد على وزن فاعل.

ب- من الظروف والأحوال مثل: صباحَ مساءَ - بَيْنَ بَيْنَ - يَوْمَ يَوْمَ - بَيْتَ بَيْتَ(٢٩).

ج- العلم المنتهي بـ (ويه)، وينطق مكسورًا دائمًا، مثل: سيبويهِ وعمرويهِ وخمارويهِ.

٢-: المركب الحرفي المكون من حرف جر وضمير: المركب المكون من حرف الجر وضمير يكون ثابتًا في نطقه: مِنْ (منِّي، منَّا، منكَ،...)، وإلى (إليَّ، إلينَا، إليكَ، إليك، إليكُما، إليكُمْ...)، وعن: (عنكُمَا، عنكُمْ، عنهُ، عنهَا، عنهُمَا، عنْهُمْ،..) على: (عليَّ، علينَا، عليكَ، عليك، عليكُمَا،...)، وفي (فيَّ، فينَا، فيكَ، فيك، فيكُما، فيكُم) ، واللام: ليَّ، لنَا، لكَ، لك، لكُمَا، لكُمْ)، والباء: (.... بكُمْ، بهِ، بهَا، بهِمَا، بهِمْ، ..).

٣-: المركب المكون من إن وأخواتها مع اسمها: إن: إنِّي، (إنَّني) إنَّا (إنَّنَا)، إنَّكَ.... وأن (أَنِّي، (أَنَّني) أنَّا (أَنَّنَا)، أنَّكَ، أنَّك، أَنَّكُمَا.... وليت: ليتني، ليتنا، ليتك، ليتك، ليتكما. ولعل: لعلي، لعلنَا، لعلكَ، لعلك، لعلكُمَا، لعلكُمْ. وكأن: ... كأنَّهُ، كأنَّهَا، كأنَّهُمَا، كأنَّهُمْ، كأنهن. ولكن: لَكنِّي، لكنَّا، (لَكنَّنَا)، لَكنَّكَ، لَكنَّكِ، لَكنَّكُمَا، لَكنَّكُمْ...

ثالثًا: وظائف نحوية ثابتة في الجمل

الكلمات في هذا القسم نوعان:

النوع الأول: كلمات تأتي في تراكيب معينة، ووظيفتها الإعرابية تفرض ثبات نطقها في هذه التراكيب، وذلك على التفصيل الآتي.

١-الاسم بعد لا سيما: إذا كان ما بعدها معرفة، فإنه يأتي مرفوعًا أو مجرورًا(٣٠)، وإذا كان نكرة يجوز فيه كل الرفع والجر والنصب(٣١).

٢-الاسم بعد لولا: يأتي بعد لولا جملة اسمية خبرها محذوف وجوبًا، ولذلك فإن الاسم الذي يأتي بعدها يكون مبتدأ مرفوعًا (٣٢).

٣-اسم (لا) النافية للجنس: وذلك عندما يكون مفردًا يبني علي ما ينصب به، بمعنى إذا كان الاسم ينصب بالفتحة بني على الفتح، أي ننطقه مفتوحًا مثل: لا شكَّ، ولا رَيْبَ، لا ضيرَ.... وإذا كان الاسم ينصب بالياء كما في المثنى وجمع المذكر بني عليهما وهكذا(٣٣).

٤-المنادي المفرد : وهو يبني علي ما يرفع به، فإذا كان مفردًا أو جمع تكسير، أو جمع مؤنث سالم ننطق ضمة(٣٤).

٥- المنادى بعد يا أيها، ويا أيتها: يأتي بعدها نعت مرفوع(٣٥).

٦- المستثنى بعد عدا وخلا وحاشا: المستثنى بعد عدا وخلا وحاشا و(ما عدا، وما خلا وما حاشا) يكون دائمًا منصوبًا(٣٦).

النوع الثاني: كلمات منصوبة دائمًا في حالة ارتباطها بوظيفة معنية مثل: المفعول المطلق، أو الحال، أو المفعول به. وذلك على التفصيل الآتي:

١- المفعول المطلق : قطعًا، قليلًا، كثيرًا، مطلقًا، حتمًا، حقًّا، عبثًا، رُويدًا، فجأةً، مهلًا، سبحانَ، ألبتةَ، أيضًا، لبيكَ، فضلاً عن.

٢- المفعول به لفعل محذوف: حسنًا، حظًّا سعيدًا، عجبًا، تبًّا، أهلًا وسهلًا، بناءً، حمدًا

٣- الحال: وحدَك.. وحدَه ....، يدًا بيد، كائنًا ما كان، ومن كان، كافةً، كرهًا، معًا، هنيئًا، علنًا، فصاعدًا، خاصةً، خصوصًا، جميعًا، جهارًا، حالًا، عوضًا.

القسم الثاني: شبه الثابت

شبه الثابت: يقصد به ما يمكن أن ننطق عليه حركة واحدة (بالإضافة إلى السكون)، أو ننطقه بإحدى حركتين. وهذا الجزء ينقسم خمسة أقسام:

أولا: أسماء ننطق عليها إحدى حركتين: الفتحة أو الكسرة

هناك أسماء تنطق عليها فتحة إذا كانت ظروفًا، ومعنى كونها ظروفًا أنها تتضمن معنى (في). أما إذا جُرَّتْ بحروف جر فإنها تخرج عن الظرفية(٣٧). وبذلك فإن هناك حالتي نطق: الفتحة والكسرة. وهذه الكلمات هي: (أَبَد الدَّهْر، إثْر، أَثْنَاء، آنَاء، إبَّان، إزَاء، بَيْن، تُجَاه، تلقاء، جَانب، حَوْل، حَوَال، حين، خِلال، وَسْط، زَمَان، عِنْد، دَاخِل، خَارِج، يَوْم، شَهْر، عَام).

وهناك بعض الأسماء لها - بالإضافة إلى الحالتين السابقتين- (نطق الفتحة والكسرة) - حالة ثالثة ننطق فيها (ضمة)؛ ويكون الظرف فيها مبني على الضم؛ دلالة على حذف المضاف إليه، ونية معناه. هذه الأسماء هي: ((قبل وبعد وفوق وتحت ووراء وأمام وخلف وقدام ويمين وشمال ويسار، ودون)).

ثانيًا: أسماء ننطق عليها إحدى حركتين: الضمة أو الفتحة (الممنوع من الصرف)

الممنوع من الصرف: أسماء لا يدخلها تنوين التمكين؛ ولذلك فإننا لا ننطق عليها تنوينًا، ويحرك بالفتح في موضع الجر(٣٨).

ثالثًا: أسماء ننطق عليها إحدى حركتين: الضمة أ و الكسرة (ما جمع بالألف والتاء (جمع المؤنث السالم)

ما جمع بالألف والتاء الزائدتين: هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره، ويجمع هذا الجمع أعلام الإناث وصفاتهن، والأعلام المذكرة المنتهية بتاء، وصفة المذكر غير العاقل، وما ختم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، وأسماء غير العاقل التي لم يسمع لها جمع تكسير مثل: حمامات، وإسطبلات. ويلحق بهذا الجمع أسماء مثل: أولات (صاحبات)، بنات، وما سمي به مثل: بركات، عرفات، وهذه الأسماء ننطق عليها ضمة في حالة الرفع، وكسرة في حالتي النصب والجر(٣٩). وقد أجاز مجمع اللغة العربية جموع التأنيث الشائعة التالية: إطارات، بلاغات، جزاءات..(٤٠).

رابعًا: أسماء ننطق عليها حركة واحدة (الاسم المنقوص)

الاسم المنقوص: هو الذي آخره ياء مكسور ما قبلها، مثل: المعتدي، المرتشي..، وهذا النوع إذا كان معرفًا بأل، أو مضافًا، لا ننطق عليه حركة إلا في حالة النصب فقط(٤١).

خامسًا: أفعال ننطق عليها فتحة فقط (الأفعال المضارعة المعتلة الآخر بالياء أو الواو) (٤٢)، وذلك مثل: يستدعي، يدعو، يرجو....

القسم الثالث: المتغير

المتغير يقصد به الكلمات التي قد ننطق عليها إحدى الحركات الثلاثة، وذلك حسب موقعها في الجملة. وسنقسمها إلى قسمين: الأول المركبات، والثاني: الجمل.

أولا: المركبات(٤٣):

المركبات: مكونات في الجملة تتكون من عناصر لا يستغني بعضها عن بعض. وهو أنواع:

النوع الأول: المركب الحرفي (المكون من الجار والمجرور)

يأتي بعد حروف الجر أسماء أو ضمائر، فأما الأسماء فتكون مجرورة وأما الضمائر فنطقها ثابتٌ(٤٤).

النوع الثاني: المركب الإضافي (المضاف والمضاف إليه)

عرَّف النحاة الإضافة بأنها: ((نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر))(٤٥)، ومن ثَمَّ فإن المركب الإضافي يتكون من المضاف، والمضاف إليه الذي يكون مجرورًا دائمًا. وقد عرضهما النحاة باعتبارهما ((بمنزلة اسم واحد)) (٤٦) ؛ ((لأن المضاف إليه هو تمام المضاف ومقتضاه)) (٤٧).

النوع الثالث: المركب التابعي

التابع: ((لفظ متأخر دائمًا يتقيد في نوع إعرابه بنوع الإعراب في لفظ معين متقدم عليه يسمى المتبوع بحيث لا يختلف اللاحق عن السابق في ذلك النوع))(٤٨)، والذي أظهرته المدونة أربعة(٤٩) أنواع من التوابع هي (النعت، والتوكيد، والعطف، والبدل)، وسنتناول فيما يأتي أنواع هذه المركبات.

١-المركب الوصفي (٥٠)

أشار النحاة إلى أن الصفة والموصوف كاسم واحد(٥١) ؛ لأن ((الصفة إذا جرت على الموصوف آذنت بتمامه، وانقضاء أجزائه))(٥٢). وعلى ذلك فإن هذا المركب يتكون من الموصوف: وهو الاسم الأول، ويعرب حسب موقعه في الجملة، ومن الصفة، وهي ما تبين صفة من صفات متبوعه بقصد التوضيح إذا كان المتبوع معرفة، أو التخصيص إذا كان المتبوع نكرة.

٢- المركب التوكيدي (التوكيد والمؤكد):

قسّم النحاة أبنية التوكيد إلى قسمين: أولهما التوكيد اللفظي، ويقصدون به ((إعادة اللفظ الأول ، أو مرادفه))(٥٣)، ويكون في ((الاسم والفعل ، والحرف، والجملة))(٥٤) ، وهذا النوع لم يرد في المدونة، وثانيهما: التوكيد المعنوي، ويكون هذا النوع من الأبنية بألفاظ محصورة تدخل إلى بنية المكون عن طريق الإقحام(٥٥)، وهذه الألفاظ هي: النفس والعين وفروعهما، وكلا وكلتا، وكل وجميع وعامة(٥٦).

٣- المركب البدلي:

هو المركب المكون من البدل والمبدل منه، وقد عرَّف النحاة البدل بأنه ((التابع المقصود بالحكم بلا بواسطة))(٥٧)، وقسموه إلى أنواع : الأول: بدل كل من كل، أو البدل المطابق(٥٨) والثاني: بدل بعض من كل ((إن دل على بعض الأول))(٥٩) أي بعض المبدل منه، وفي هذا النوع يرى النحاة أنه لابد له من اتصاله بضمير يرجع إلى المبدل منه(٦٠)، الثالث: بدل الاشتمال: إن دل على معنى في الأول أو استلزمه فيه(٦١) ولابد ((من عود ضمير منه على المبدل منه))(٦٢) والرابع: بدل المباين ويشمل بدل الإضراب أو البداء ((إن باين الأول مطلقًا وقصدًا))(٦٣). ولم يظهر في المدونة إلا النوع الأول فقط.

٤- المركب العطفي:

يتكون هذا المركب من المعطوف عليه، وحرف العطف والمعطوف، وحروف العطف المتداولة هي: الواو، الفاء، ثم، أو، حتى، أم(٦٤).

النوع الرابع: المركب العددي

يتكون المركب العددي من العدد والمعدود. وقد تبدو صعوبة في قراءة هذا المركب؛ لأن الأعداد غالبًا ما تكتب على هيئة أرقام. ومطلوب من القارئ أن يقرأها بالحروف...، ولكن بملاحظة ما اتبعه الباحث من منهجية هنا، فإن أحكامًا كثيرة من أحكام العدد قد اكتسبها القارئ بالفعل، مثل ألفاظ العقود، والعدد المركب، وغير ذلك، وما تبقي من أحكامه ستكون سهلة على القارئ، يذكر منها أن الأعداد من ٣: ١٠ تخالف المعدود في كل أحوالها. سواء مفردة (٣: ٩)، أو مركبة (١٣ : ١٩)، أو معطوف عليها (٢٣: ٢٩ ....)، ومعنى المخالفة أنه إذا كان المعدود مذكرًا كان العدد مؤنثًا، وإذا كان المعدود مؤنثًا كان العددُ مذكرًا(٦٥). وأن العدد اسم يعرب حسب موقعه في الجملة، فقد يقع مبتدأ أو خبرًا أو فاعلًا، أو مفعولا، يستثنى من ذلك اثنا واثنتا في تركيب اثنا عشر واثنتا عشرة.

القسم الثاني: الجملة

يبدأ المتعلم في معرفة الجمل وأحكامها، والجملة نوعان كما استقر مفهومها في التفكير النحوي، أولا: الجملة الفعلية، ويبدأ المتعلم بمعرفة نطق الفعل المضارع في حالاته الإعرابية المختلفة، ثم الفاعل، ثم المفعول، ثم المكملات، وثانيًا: الجملة الاسمية، ويبدأ المتعلم في معرفة المبتدأ والخبر وأنواع الخبر. مع الإيصاء بتعلم ما يسمى عند النحاة بالأفعال الناسخة في نطاق الجملة الفعلية وليس الاسمية كما هو متبع عندهم.

أما الحال والتمييز (غير تمييز العدد)، والمستثنى، والنداء، والمخصوص بالمدح والذم، وغير ذلك فلم ترد في المدونة... ويوصي البحث بتعليمها في مراحل متأخرة لمن يريد.

مراجع البحث

١- الإعراب الميسر، محمد علي عباس،

دار الطلائع، د.ت.
٢- البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٠ .
٣- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، د.ت، ط١.
٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين ابن مالك، تحقيق: محمد كمال بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
٥- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ٢٠٠١.
٦- جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، صادق فوزي دباس، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، عدد ١-٢ المجلد (٧)، ٢٠٠٨.
٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ج٣، ١٩٨٨ .
٩- شرح ابن عقيل: بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
١٠- شرح التسهيل، جمال الدين ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ١٩٩٠،
١١- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣١٢هـ.
١٢- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
١٣- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨ م.
١٤- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٤م.
١٥- محاضرات مجمعية، د. شوقي ضيف، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، ط١، ١٩٩٨.
١٦- مدونة تحليل الكلمات في مائة نص، د. خالد توكال، مخطوطة، ٢٠١٤هـ.
١٧- المفصل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣م.
١٨- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
١٩- النحو الأساسي، د. محمد حماسة عبد اللطيف وآخرين، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.
٢٠- نحو المركبات الاسمية في العربية، د. خالد توكال، مؤسسة العالم العربي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٥.
٢١- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٣، د.ت
٢٢- نحو قراءة نحوية ميسرة، د. أحمد طاهر حسنين، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد: ٤١، نوفمبر ١٩٧٩م.
٢٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٢٧هـ.

هوامش البحث

(١) محاضرات مجمعية، د. شوقي ضيف، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، ط١، ١٩٩٨، ص ٧٣ . وانظر: جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، صادق فوزي دباس، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، عدد ١-٢ المجلد (٧)، ٢٠٠٨، ص ٨٦ وما بعدها.

(٢) انظر: محاضرات مجمعية، ص: ٧٩ وما بعدها.

(٣) انظر: هناك أمثلة كثيرة حرص مؤلفوها على تيسير النحو مثل: النحو الجديد للأستاذ عبد المتعال الصعيدي.وإحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى.

(٤) مثل تلك التي طرحها د. عبد القادر الفاسي الفهري في البناء الموازي، انظر: البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٠ .

(٥) يحرص القائمون على تعليم اللغات الأجنبية كالإنجليزية مثلاً على تطبيق نتائج الفكر اللغوي

والنظريات اللسانية المعاصرة، ثم إنهم يطورون ويجددون إذا اقتضت الحاجة.

(٦) أسماء النصوص في المدونة: أزمة مياه النيل، الأزمة العالمية، التعامل مع الإعلام، العالم يقف مكتوف الأيدي، الجزيرة والأجندة المتقلبة، رصاصة في العقل، الطاقة وتحديات التنمية، الأقباط وإسرائيل، هل ستسرق أمريكا الثورات العربية، من نهج الثورة، من تداعيات الحادي عشر، صواريخ بملايين الجنيهات، الصين كبديل اقتصادي، قواعد عسكرية أمريكية، أنباء عن موافقة الجزائر، المسألة الطائفية، العولمة ومجتمع المخاطر، عروبة القدس، مصر ما بعد الصدمة، العقل الإرهابي، الثورة وشعار الدولة، الاستقطاب الأمريكي، الحرب الاقتصادية، اللغة العربية والمهاجرون، استفسارات هيئة السوق لا تكفي، الفقر وتاء التأنيث، باب زويلة، جماعات الموت، رأي الأهرام، صورتان، وما خفي، اتفاق جنيف، فيدرمان والسيسي، الدوافع الأساسية لاختبار، التعاون المنشود لمواجهة الإرهاب، الاقتصاد السياسي هو الحل، حيث ينام الأطفال، في أصول غيبة الوعي، نفاذ الرصيد، الشجن السياسي، هذا الزلزال هل له سابقة، سد النهضة الإثيوبي واللغز السوداني، الخطاب الديني السائد، نحو الثورة، الطرق البديلة والفوضى، المليونيات في فضح الذات، المرأة في مسودة الدستور، حتى لا نخسر أجيال الشباب، نظرية بيتر، في الجيش مهندسون وعلماء، هناك مؤامرة، سوريا التخلص من النظام أم القاعدة، سد النهضة والتوازنات، نحو مجتمع آمن مستقر، ملاحظات الشوط الأخير، فيلم نوح، مصر هبة التسريبات، أقلام رصاص، أخطأت يا سيادة الرئيس، تسقط جمهورية كأن، معركة دبلوماسية، الهشاشة، العلم الجديد، الإرهاب والعقل، خلاق الإسلاميين المعاصرين، أحزان إضافية، الخطر القادم من الغرب، التعليم والثقافة، عام اليهوديات، لو أن كل رجل أصبح إنسانًا، الدمج الآمن للإخوان، الجيش المصري في القرم، ضريبة الأغنياء، أنقذوا تراث مصر، الأزهر والحداثة، العرب وتفعيل العمل، لم يرحموا والدهم المريض، دولة الشريعة أم تجار الدين، التفويض القادم، خطورة الفكر التكفيري، ابن أمه، أباتشي أوباما، تعزيز السلم، الإعلام واللغة، كونوا لبلدكم، آلام الظلم الاجتماعي، طلاب الجامعة من النضال، ثلاثية أمريكا للهيمنة، الجزائر والإنذار الأخير، حزب الله يغازل مصر، الضريبة والعدالة، الفرز السياسي، العرب وإفريقيا من منظور جديد، ثقافة المعايير، حادثة طفلة بورسعيد، التليفزيون المصري، النخبة الإعلامية المعطوبة، أهل الاختصاص، الإعلام الدولي وحروب المعلومات، ظلال دولة المحاسيب، العقاد والشاغل الديني.

(٧) تناول د. خالد توكال هذه المركبات بالدراسة في كتابه: نحو المركبات الاسمية في العربية، مؤسسة العالم العربي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٥.

(٨) تشغل الكلمات الرئيسة مواقع إعرابية مختلفة، وتعرب حسب موقعها في الجملة.

(٩) يعرف ابن مالك البناء بقوله: ما جيء به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب، وليس حكاية أو إتباعًا أو نقلا، أو تخلصًا من سكونين. انظر: شرح التسهيل، جمال الدين ابن مالك، تحقيق:
د. عبد الرحمن السيد، ود. بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ١٩٩٠، ٥٣/١. وينقل الأشموني تعريفًا آخر للبناء، فيقول هو: لزوم آخر الكلمة حركة أو سكونًا لغير عامل أو اعتلال. انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة، مصطفى البابي، ط٢، ١٩٣٩، ج١/ ٢٩ .

(١٠) انظر: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨ م، ١٢/١.

(١١) قسم الزمخشري في المفصل في صنعة الإعراب الضمائر على ضربين: متصل ومنفصل، ثم قسم المتصل على ضربين: بارز ومستتر،

انظر: المفصل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣، ١٦٦/١ ، بينما قسمها ابن مالك وشراح الألفية إلى قسمين: بارز ومستتر، ثم قسموا البارز إلى منفصل ومتصل. انظر شرح ابن عقيل، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٩٨٠: ٨٩/١ وهو ما أخذ به الباحث في هذا البحث .

(١٢) انظر: شرح ابن عقيل:١/ ٩٧-٩٨ .

(١٣) انظر: المفصل: ١٨٠/١ .

(١٤) باعتبار أن المثنى من الثوابت أيضًا.

(١٥) انظر شرح ابن عقيل: ١٣٩/١، وما بعدها.

(١٦) انظر شرح ابن عقيل: ٣٢/٣، وما بعدها.

(١٧) انظر المفصل، ١/ ١٩٢ وما بعدها.

(١٨) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٣، ج٤/ ٦٠٥-٦٠٦. وهذه الأسماء تنون إذا لم تدخل عليها (ال)، ولم تكن مضافة.

(١٩) انظر: المفصل: ٢٢٩/١ . والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، د.ت، ط١، ج١/ ٢٣٦ .

(٢٠) انظر: شرح الأشموني: ٤٣/١؛ ٤٦ .

(٢١) انظر: شرح الأشموني، ج١/ ٥١ : ٥٧، ٥٩ ، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، ج١/ ٢٧٧ .

(٢٢) انظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، من: ٣٥ : ٣٧.

(٢٣) انظر: شرح الأشموني: ج٣٢/١ .

(٢٤) انظر: شرح الأشموني: ج٣٢/١ .

(٢٥) العبارة المفضلة عند متأخرى النحاة أن فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه، انظر: شرح الأشموني: ج٣٢/١ .

(٢٦) انظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ج١/ ١٨٩.

(٢٧) انظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦. ح٣٨١/٤ ، والنحو الأساسي، د.محمد حماسة عبد اللطيف وآخرين، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

(٢٨) تؤول مع ما بعدها بمصدر، يحتل وظيفة مثل المفرد كأن يكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ ...

(٢٩) انظر: المفصل : ٢١٩/١ وما بعدها.

(٣٠) انظر: شرح الرضي على الكافية، ٢/ ١٣٤، ١٣٥.

(٣١) ليس نصب الاسم بعد لا سيما بقياس. انظر: شرح الرضي على الكافية، ١٣٥/٢ .

(٣٢) انظر: شرح ابن عقيل: ٢٤٨/١ .

(٣٣) انظر: التذييل والتكميل، ج٥/ ٢٢٤ .

(٣٤) انظر: شرح ابن عقيل، ج٢٥٨/٣ .

(٣٥) انظر: شرح ابن عقيل، ج٢٦٩/٣ .

(٣٦) راجع مجموعة القرارات العلمية ص: ١٩٥. مع الأخذ في الاعتبار حالة احتمال حالة الجر عند عدم وجود ما. انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، الشيخ محمد علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ٢٤٣/٢ ، وللخلاف النحوي حول حاشا، انظر: ٢٤٣/٢ .

(٣٧) انظر: شرح الأشموني، ٣٩٠/٢ .

(٣٨) تنوين التمكين هو تنوين يدخل الاسم دلالة على تمكنه في باب الإسمية. ومعنى هذا أن الاسم الممنوع من الصرف قد يدخله أنواع أخرى من التنوين مثل تنوين العوض. ينقسم الاسم المعرب إلى قسمين: متمكن أمكن إذا كان مصروفًا، بحيث يدخله التنوين ، ويجر بالكسرة ، ومتمكن غير أمكن وهو غير المنصرف. انظر: المفصل، ٣٥/١ .

(٣٩) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٢، ج١/ ١٦٢-١٦٥.

(٤٠) الإعراب الميسر، محمد علي عباس، دار الطلائع، د.ت،ص ١٠ .

(٤١) انظر: شرح الأشموني: ٧٢/١-٧٣ .

(٤٢) انظر: السابق: ٧٧/٧٦/١ .

(٤٣) تناول د. خالد توكال هذه المركبات بالدراسة في كتابه: نحو المركبات الاسمية في العربية، مؤسسة العالم العربي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٥.

(٤٤) لاحظ د. أحمد طاهر حسنين أن المجرورات أكثر دورانًا في النصوص، ونوه بالبحث الذي قام به الأستاذ يعقوب لنداو، والذي لاحظ فيه أن حروف الجر تشكل (واحدًا على سبعة) أي (سُبع) الكلمات الواردة في النصوص الذي استقراها. انظر: نحو قراءة نحوية

ميسرة، د. أحمد طاهر حسنين، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد: ٤١، نوفمبر ١٩٧٩م.

(٤٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٢٧هـ : ٤٦/٢.

(٤٦) المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٣٨٦، ١٤٣/٤ .

(٤٧) حاشية الصبان: ٢٧٥/٢ .

(٤٨) النحو الوافي، ج ٤٣٤/٣.

(٤٩) التوابع خمسة، بزيادة ما أطلق عليه النحاة عطف البيان.

(٥٠) الصفات مفرد وجملة، وسنقتصر هنا على النعت المفرد؛ لأنه المؤثر في عملية القراءة الجهرية، ولأن النعت الجملة إعرابه محلي، لا يظهر نطقًا.

(٥١) انظر: كتاب سيبويه، ٤٢١/١.

(٥٢) الخصائص: ٢٦١/٣ .

(٥٣) انظر: همع الهوامع: ١٢٥/٢.

(٥٤) انظر: شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣١٢هـ: ١٢٦/٢ .

(٥٥) انظر: شرح التصريح: ١٢٦/٢ .

(٥٦) انظر: كتاب سيبويه، ١١/٢-١٢، وشرح التصريح ١١٢/٢ .

(٥٧) انظر: همع الهوامع: ١٢٥/٢ .

(٥٨) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك: تحقيق: محمد كمال بركات، دار الكتاب العربية، ١٩٦٧م. : ١٧٤/١ .

(٥٩) انظر: تسهيل الفوائد: ١٧٤/١ .

(٦٠) انظر: شرح التصريح: ١٥٦/٢ .

(٦١) انظر: همع الهوامع: ١٢٦/٢ .

(٦٢) انظر: السابق: ١٢٦/٢ . بتصرف

(٦٣) انظر: تسهيل الفوائد: ١٧٤/١ .

(٦٤) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ٢٠٠١، ص: ٩٩٣ وما بعدها.

(٦٥) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ١٣١٨ وما بعدها.